

الرسوب وعلاقته بتحصيل الطلاب

"دراسة تحليلية"

د. عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الهابس

أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

المملكة العربية السعودية

مقدمه

من الأسئلة التربوية التي لا تزال الإجابة عنها غامضة وغير واضحة هي ما الأفضل في حق الطالب الذي لم يستطع اجتياز الاختبار في مادة معينة في فصل معين هل ينتقل إلى المرحلة الأخرى؟ أم يبقى في نفس المرحلة؟.

ورغم أن التربويين يتخذون في كل سنة عددا من القرارات الجديدة التي تساهم في تطوير العملية التربوية إلا أن قرار الرسوب والنجاح لازال في حلبة النقاش ولم يتم الفصل فيه حتى الآن، ومشكلة قرار الرسوب ليست وليدة الساعة بل إن عُمر هذه المشكلة يزيد عن ثمانين عاماً. ويرى روس وآخرون (Rose and Others, 1983) أن الرسوب يعود إلى القرن السادس عشر الميلادي وأنه بدأ في بريطانيا ويرى أيضا أن دراسة لونارد عام ١٩٠٩ (Leonard P. Ayers, 1909) أول دراسة شاملة حول الرسوب.

وتعتبر ممارسة سياسة الرسوب متبعة في جميع الأنظمة التربوية العالمية، إلا أن هناك اختلافاً في المعايير الأساسية التي يُبنى عليها قرار الرسوب وبداية اعتماد الرسوب، فبعض الأنظمة التربوية تعتمد على الاختبارات المقننة ومنها مللا يتبع أي معيار، ومن الأنظمة ما تبدأ في تطبيق سياسة الرسوب في السنة الرابعة الابتدائية ومنها ما تبدأ في السنة الأولى.

وعند الحديث عن الرسوب فإن أول ما يتبادر إلى الذهن التكلفة المادية وأسباب الرسوب على التوالي. وقليل من الدراسات التي تناولت تاريخ الرسوب وفلسفته وبدائله وعلاقته بتحصيل الطلاب في المستويات المتقدمة من المرحلة الدراسية نفسها أو المراحل اللاحقة. وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة لإجراء نظوة تربوية فاحصة للأبحاث التي تناولت الرسوب بهدف الوصول إلى نتائج علمية دقيقة يمكن الاستفادة منها في تطوير نظمنا التربوية، وتحديد أدق تهدف هذه الدراسة إلى معرفة فلسفة الرسوب وتاريخه وبدائله وعلاقته بتحصيل الطلاب.

مشكلة الدراسة

يعتبر البحث في موضوع الرسوب وفلسفته وبدائله وأسبابه وعلاقته بتحصيل الطلاب والطالبات سواء ميدانياً أو مكتبياً اتجاهها يحتاج إليه الفكر التربوي العالمي. والمتتبع للدراسات التي تناولت الرسوب يجد أنها تركز على أنه هدر مادي، وفوق ذلك فإن هذه الأبحاث عادة ما تتطرق إلى جزئية واحدة فقط من مفهوم الرسوب مع فقدان التنظير الفلسفي والنفسي أو الشمولية. ومن هنا يمكن القول إلى أن البحث في هذا النوع من الأبحاث الذي يؤكد على الجانب الفلسفي مع الأخذ بنتائج الدراسات الامبريقية منهج يساعد على توضيح مفهوم من مفاهيم التربية والتعليم. ثم إن التطرق إلى مفهوم شامل للرسوب تفرضه المكتبة التربوية الفقيرة إلى هذا النوع من الأبحاث.

ولهذا يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: ما الرسوب؟ وما علاقته بتحصيل الطلاب؟

ومن هذا السؤال يمكن صياغة الأسئلة التالية:

١. ما تاريخ الرسوب؟
٢. ما فلسفة الرسوب والنجاح؟
٣. ما العلاقة بين الرسوب وتحصيل الطلاب؟
٤. ما الجوانب الإيجابية والسلبية في الرسوب؟
٥. ما أسباب الرسوب؟
٦. ما بدائل الرسوب؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. معرفة تاريخ الرسوب وآثاره السلبية والإيجابية.
٢. التعرف على علاقة الرسوب بتحصيل الطلاب ومن ثم بدائله.
٣. معرفة أثر الفلسفات التربوية السائدة على الرسوب.
٤. الوقوف على آراء التربويين خلال ثمانين سنة حول الرسوب.
٥. النظر في الكتب والأبحاث التي تناولت الموضوع من وجهة نظر عالمية والاستفادة منها في هذا الموضوع.

٦. التوصل إلى بعض المقترحات والتوصيات التي تسهم في تطوير وتحسين العملية التربوية.

حدود البحث

إن المتتبع للدراسات التي تناولت مفهوم الرسوب وعلاقته بتحصيل الطلاب والطالبات يجد أن تفسير نتائجها تختلف من فترة لأخرى وذلك راجع إلى الفترة التي تم فيها تطبيق هذا البحث ثم إلى الفلسفة المسيطرة آنذاك. كما أن المتتبع لطبيعة هذه الدراسات يجد أنها تركز على أسباب الرسوب وتكلفته المادية وأنه هدر تربوي. أي أن هذه الدراسات تركز على جوانب معينة فقط. ولذا فإن هذه الدراسة سوف تتطرق إلى مفهوم الرسوب وتاريخه وفلسفته وبدائله وعلاقته بتحصيل الطلاب. كما أن هذه الدراسة سوف تعتمد على ما كتب في الموضوع من كتب وأبحاث ودراسات في اللغتين العربية والإنجليزية (حسب ما وقع بين يدي الباحث بعد استخدام فهارس الأبحاث المعتمدة مثل Eric وكذلك فهارس الرسائل الجامعية وغيرها). كما أن هذه الدراسة سوف تتناول الأبحاث والدراسات- التي استطاع الباحث الحصول عليها- التي كتبت عن هذا الموضوع من عام ١٩٣٣ إلى عام ١٩٩٨ م.

منهج البحث

سوف تتبع هذه الدراسة أسلوب التحليل الفلسفي لكثير من نتائج البحوث والدراسات المتعلقة في مجال التربية وتحصيل الطلاب بصفة عامة، وفي مجال الرسوب بصفة خاصة بغية الوصول إلى إجابات عن أسئلة الدراسة. وللوصول إلى نتائج علمية في هذه الدراسة فإن الباحث سوف يركز على الاهتمام بتحليل المفهوم وتعريفه ثم تطبيقاته من خلال تحليل وتركيب نتائج عديدة من الدراسات والكتابات السابقة.

مصطلحات البحث

الرسوب : هو إعادة الطالب/ نفس السنة الدراسية لعدم قدرته/ها على الحصول على درجة معينة في مادة معينة.
تحصيل الطلاب : هي الدرجة النهائية التي يحصل عليها الطالب في نهاية العام الدراسي في كل مادة على حده وبناء على هذه الدرجة يتم اتخاذ قرار الترفيع أو البقاء .

أدبيات الدراسة

عند الحديث عن أدبيات البحث في موضوع الرسوب فإنه يحسن الحديث عن تاريخ الرسوب وفلسفته ، إضافة إلى ذلك علاقة الرسوب في تحصيل الطلاب. ثم الحديث عن الجوانب الإيجابية والسلبية في الرسوب ، وأخيرا بدائل الرسوب. وسوف أضع لكل سؤال فقرة خاصة.

أ) تاريخ الرسوب :

لم تصل الإنسانية إلى إيجاد المدرسة على الشكل الذي نراه اليوم إلا بعد أن مرت بمراحل طويلة وتجارب عديدة ليس هذا مكان البسط فيها. لكن التعليم كان ممزوجا بكل ظروف الحياة الاجتماعية، العائلية منها والدينية والاقتصادية والحربية والسلمية والمهنية من زراعية وصناعية . (النحلاوي، ١٣٩٩هـ).

ولم يكن هناك دور خاصة للتربية والتعليم بل كان الرسل يدعون قومهم ليلا ونهارا في كل مكان. وبقي الأمر كذلك إلى أن أسس الرسول صلى الله عليه وسلم في يثرب المسجد الذي كان أول مدرسة جماعية منظمة في الإسلام لتعليم الكبار والصغار الرجال والنساء. وبدأ المسجد يأخذ دورة التعليمي في العصر الإسلامي. والمتتبع للتاريخ الإسلامي يجد أن التعليم كان في المساجد والجوامع، والكتاتيب والمدارس، المعاهد ودور الحكمة ودور العلم ودور الكتب والمنتديات (الإبراشي، ١٩٨٦م).

أما نظام التعليم في هذه المؤسسات فكان مختلفا باختلاف الزمان والمكان، والمتتبع لهذه المدارس يجد أن ما يسمى ب " الإجازة العلمية " كانت هي المعيار لتأهيل الفرد لشغل وظيفة ما وانتقاله من مكان لآخر فمثلا يشهد العالم الفلاني لأحد طلابه بالقدرة على تدريس كتاب معين ويكتب له ما يفيد بذلك، ولم تكن هذه الشهادة تعطى إلا بعد شعور صحيح بقدرة هذا المدرس الجديد وبعد مرافقته لشيخة مدة طويلة (النحلاوي، ١٣٩٩هـ).

لكن المتتبع لما يسمى بالرسوب يجد أن تاريخ الرسوب ارتبط بإنشاء المدارس النظامية في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وبعبارة أخرى عندما بدأ ما يسمى ب "الفصل الدراسي" يحل محل الحلقات العلمية المفتوحة. (Rose and others, 1983). كما يرى روس وآخرون (Rose and Others, 1983) أن الرسوب يعود إلى القرن السادس عشر الميلادي وأنه بدأ في بريطانيا، وتعتبر دراسة لونارد عام ١٩٠٩ (Leonard P. Ayers, 1909) أول دراسة شاملة حول الرسوب تليها دراسة شارلس كي عام ١٩١١ (Charles Keyes, 1911).

وعند الحديث عن تاريخ الرسوب فإنه يمكن القول أن الرسوب مر بثلاث مراحل وهي:

- مرحلة بداية تقسيم المدرسة إلى فصول دراسية.
- مرحلة النقل الآلي. (Social Promotion).
- مرحلة تأسيس معيار لحصول الطالب المهارات الأساسية. (Competency based Education).

أولاً: مرحلة بداية تقسيم المدرسة إلى فصول دراسية :

يرى والكر ١٩٨٤ (Walker, 1984) أن ما يسمى بالفصول الدراسية (Graded Classes) بدأ في ولاية ماشتويستس في عام ١٨٤٨م ، وكان الهدف من هذا النظام هو تصنيف الطلاب في المدرسة بناء على أعمارهم، القدرة التعليمية، النضج. ويرى كل من هولمس و ماثوس ١٩٨٤ وبيوكو ١٩٨٦ (Holmes & Matthews, 1984; Bucko, 1986) أن فكرة الرسوب انطلقت من هذا النظام الجديد وبدأ نقل الطلبة من فصل لأخر بناء على القدرة العلمية. ولقد كان المعيار واضحاً ومحددا بحيث أن الطالب الذي لا يستطيع الحصول على درجة معينة في مادة معينة يكون مصيره البقاء في الفصل نفسه حتى العام التالي. وكان الاهتمام بما يسمى بالفروق الفردية في تلك الفترة على نطاق ضيق جداً على حد تعبير ليندفيق (Lindvig, 1983).

وللمدرسة السلوكية أثر كبير في تلك الفترة ، ذلك أن من أهم مبادئ المدرسة السلوكية التركيز على الأهداف. وعند الحديث عن التقويم تركز هذه المدرسة على ما يسمى باختبار المحك (Criterion References) والذي يعني ضرورة إتقان الطالب لمهارة معينة لكي ينتقل إلى المهارة الأخرى وبناء عليه فإن انتقال الطالب من فصل لأخر مرتبط بإتقانه للمهارة الأولية.

ونتيجة لهذا التوجه كثر الرسوب في المراحل الأولى خاصة ووصل في بعض المدارس إلى نسبة ٦٠% . وفي دراسة مسحية قام بها روس وآخرون ١٩٨٣ (Rose and Others, 1983) خلص فيها إلى أنه بوصول الطلاب إلى الفصل الثامن (الثاني متوسط) فإن أكثر من ٥٠% منهم سبق وأن رسب في دراسته مرة على الأقل.

وعلى صعيد الجانب الاقتصادي فإن هذه المرحلة أدت إلى تدمير المتخصصين في الاقتصاد التربوي، ذلك أن جزءاً ليس باليسير من ميزانية

المدارس يصرف على الطلاب الذين سبق وأن أعادوا نفس السنة مع الاعتقاد- في تلك الفترة- بعدم الجدوى.

استمرت هذه الفترة حتى بداية العقد الرابع من القرن العشرين (١٩٣٠- ١٩٤٠م) وبدأ التذمر من التربويين من هذه النتائج والتي قادتهم إلى المرحلة القادمة.

ثانيا: مرحلة النقل الآلي (Social Promotion) :

نتيجة لكثرة الرسوب في العقود الأولى من القرن التاسع عشر الميلادي، بدأ هناك تغير في الاتجاه حول وظيفة المدرسة وساعد على هذا الدراسات النفسية التي تهتم في الفرد وشعوره وانتمائه الاجتماعي وكذلك طموحاته. ونتيجة لهذا الاتجاه ظهر ما يسمى في النقل الآلي (Social Promotion) والذي ينادي بضرورة المساعدة في نقل الطالب من مستوى لآخر ولو لم يحصل على الدرجة المطلوبة مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة إعطاء الطالب بعض الدروس الخصوصية التي تساعد الطالب أن يساير أقرانه في المستوى التالي (Steiner, 1986; Fitzwater, 1990; Trainer, 1990).

ونتيجة لهذا التوجه وفي منتصف القرن العشرين بدأت نسبة الرسوب في النزول على حد تعبير بيوكو (Bucko, 1986) ١٩٨٦. لكن هذا التوجه أدى إلى تخريج طلبة ضعاف وغير قادرين على شغل الوظائف التي من أجلها تم إعدادهم. وقد أدى هذا إلى عدم رضا التربويين مرة أخرى عن الوضع القائم ثم عدم رضا المجتمع وكذلك أصحاب المصانع والشركات التي كانت تبحث عن العمالة المؤهلة تأهيلا حقيقيا ونتيجة لهذه الصيحات بدأت المناداة بما يسمى بمرحلة التعليم المبني على الكفاءة (Competency based Education).

ثالثا: مرحلة تأسيس معيار لحصول الطالب المهارات الأساسية :

مع بداية العقد السادس من القرن العشرين بدأت التساؤلات من التربويين حول فاعلية ما يسمى بالنقل الآلي الذي أدى إلى عدم قدرة الطلاب على إتقان المهارات الأساسية التي من أجلها تم إعدادهم، ونتيجة لهذا نادى التربويون بضرورة إتقان الطلاب للمهارات الأساسية ووضع معيار واضح ودقيق يبنى عليه الانتقال إلى المرحلة الأخرى. وفي تلك الفترة بدأت المناداة بما يسمى " التعليم من أجل الكفاءة" (Competency based Education). روس وآخرون (Rose) ١٩٨٣ (and Others, 1983).

ويقصد بالتعليم من أجل الكفاية هو أن يقوم المعلم بتعليم طلابه مضمون المادة الدراسية، كما أن المعلم مطالب بتدريس هذه الوحدة- المضمون- تدريسا متقنا وجيدا. وبالجملة فإن هذا النوع من التعليم يركز على أربعة عناصر أساسية وهي:

- أن يحدد المعلم ما الذي يجب أن يتعلمه طلابه.
- أن يعلم (يدرس) المعلم ذلك تدريسا جيدا.
- أن يتأكد المعلم أن من أن طلابه تعلموا هذا المضمون.
- أن يتقن الطلاب ما تعلموه (ما درسوه).

وتجدر الإشارة إلى أن المدرسة الإنسانية (Humanistic Approach) تنتقد هذا النوع من التعليم بأنه عملية مجردة خالية من الصفات الإنسانية. ويرى بعض معارضيه بأنه يركز على المهارات التي يجب تعلمها أكثر من تركيزه على الفرد الذي نعلمه. كما أن من المعارضين من يرى أن التعليم المبني على الكفاية يكبت إبداعية المعلم والتلميذ على حد سواء. لكن المؤيدون للتعليم المبني على الكفاية يردون على تلك الاتهامات بأنها لا تقوم على أدلة علمية تربوية. وعلية فإنه يمكن القول أن هذا النوع من التعليم له قواعده وأصوله القائمة وقد يكون مناسباً في تعليم بعض المهارات دون الأخرى.

والمتتبع لهذا النوع من التعليم يجد أن المدرسة السلوكية لعبت دورا كبيرا في تشكيل هذا المفهوم الجديد في التربية. وفي تلك الفترة بدأ التركيز على الأهداف السلوكية وقررت في مواد الإعداد التربوي في كليات المعلمين والجامعات. مما اضطر المدرسين إلى ضرورة إتقان صياغة الأهداف لضمان القدرة على تحقيقها داخل الفصل الدراسي (Fitzwater, 1990).

ونتيجة لهذا التوجه زادت نسبة الرسوب بين الطلاب وخاصة في المراحل الأولى من المرحلة الابتدائية، بل على وجه التحديد في الصف الأول الابتدائي وترجع ترينر ١٩٩٠ (Trainer, 1990) السبب إلى رغبة التربويين بضرورة إتقان الطلاب المهارات الأساسية في هذه الصف وان تطلب الأمر لإعادة لاسيما وأن الرسوب في هذه المرحلة لن يؤدي إلى اتجاه سلبي تجاه المدرسة لدى الطالب، لأن الطالب أو الطالبة في هذه المرحلة - بناء على وجهة نظر المؤيدين لهذا التوجه أمثال ترينر وغيرها - لا يدرك قيمة الفشل الحقيقي كما يدركه الشخص في المراحل المتقدمة من عمرة.

وقد جاء في توصيات الندوة التي عقدت في مصر في فبراير ١٩٩٨ تحت شعار " الرسوب في التعليم الأساسي والتسرب منه" التركيز في الصفوف الأولى

على إتقان المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والرياضيات والمواطنة مما يشكل ركيزة أساسية للاستمرار في الدراسة والتمكن منها.

ب) فلسفة الرسوب والنجاح :

بالإضافة إلى ما سبق ذكره وبالنظر إلى الدراسات والبحوث التي تناولت الرسوب خلصت إلى أن هناك أهدافا عدة للرسوب من أهمها ما ذكره شاني وبوير ١٩٣٣ (Cheney & Boyer, 1933).

١. يتعلم الطلبة من الرسوب الجدية والعمل من أجل النجاح مستقبلا.
٢. يساعد الرسوب وخاصة في المراحل الأولى على تكوين أساس علمي قوي لدى الأطفال.
٣. نقل الطالب إلى مستوى أعلى (بدون كفاية) يؤدي إلى وجود فصل دراسي غير متجانس مما يصعب فيه طرق التدريس أو نزول معيار التحصيل من أجل هؤلاء الطلبة.
٤. نقل الطلبة إلى مستوى أعلى (بدون كفاية) يؤدي إلى إخفاق الطلبة في الاختبارات المعيارية المخصصة لنفس المرحلة مثل اختبار ستانفورد Stanford Achievement Test و اختبار أيوا للمهارات الأساسية Iowa Test for Basic Skills.
٥. بعض الطلبة غير قادرين على تعلم مهارات عليا والتي تدرس في ا لمستوى اللاحق حيث أنهم لم يحصلوا على الأساسيات اللازمة لها. ويؤكد على هذا دراسة ابراهيم (١٤١١هـ) التي أجراها على دول الخليج العربي بتكليف من مكتب التربية لدول الخليج أشار إلى مواقع الرسوب في المرحلة الابتدائية بالدول الأعضاء في الصف الرابع في كل من الإمارات والكويت والسعودية (الزهراني، ١٤٠٩هـ) وعمان، وفي الصف السادس في كل من البحرين وقطر. وقد أوضح المسؤولون - عينة البحث- أن من أهم أسباب ذلك النقل الآلي الذي يسبق هذه الصفوف، والذي قد يسمح - أحيانا- بنقل بعض الطلبة ذوي المستويات الضعيفة إلى مستوى أعلى مما يتسبب في رسوبهم عند مرورهم بالامتحان في أحد الفصول الدراسية التالية.

لكن المعارضين لفكرة الرسوب لهم وجهة نظرهم الخاصة في ضرورة نقل الطالب إلى الفصل الآخر مع بعض التنازل عن المعيار الأساسي للنقل، ويبرر أصحاب هذا التوجه بالمبررات التالية:

١. لابد أن ينقل الطلبة إلى المستوى اللاحق لاسيما إذا أتقنوا ما يستطيعون إتقانه.

٢. الرسوب يؤدي إلى ضغط الطلبة نفسيا مما قد يؤدي بهم إلى ترك المدرسة.

٣. أن الرسوب ما هو إلا عامل واحد فقط من عوامل كثيرة تؤثر في تحصيل الطلبة، وبناء عليه فلا ينبغي أن يكون أساسا في الحكم في تحصيل الطلاب.

٤. الرسوب يؤدي إلى تكلفة مادية.

٥. الرسوب يؤدي إلى عدم تجانس الطلبة في المستويات المتقدمة من حيث العمر أو النضج الإجماعي (Phillips, 1983).

وبالنظر إلى نقاط الخلاف بين كلا الفريقين ذكر كوفيلد ١٩٥٤ (Coeffield, 1954) إلى أن الخلاف يتركز في النقاط التالية:

١. إذا لم يوجد معيار يتم على أساسه تمييز الطلبة فإنهم سوف يفقدون قيمة الدراسة و تقدير العمل الجاد.

٢. الرسوب يساعد الطلبة على مواجهة متغيرات الحياة بقوة.

٣. النجاح مع عدم القدرة لا يساعد الطلبة على العمل بجد ولن يزيد من مستوى ذكائهم أو قدرتهم على التحصيل.

٤. الطلبة الناجحون مع عدم القدرة دائما يكونون في مؤخرة الصف من حيث التحصيل.

وقد تساعل قريفس ١٩٩٦ (Graves, 1996) عن المعيار الذي يتم على أساسه الرسوب والنجاح؟ وما العوامل التي تؤثر في هذا المعيار؟ ثم أشار إلى أن المدير والمشرف يلعبان دورا أساسيا في هذا الجانب. وبعبارة أخرى فبعض المديرين والمشرفين يمارسون سياسة الضغط على المعلمين بضرورة تنجيح هؤلاء الطلاب الذين لو ذهبوا إلى مدرسة أخرى لم يكون النجاح حليفهم. ثم إن المعلمين أنفسهم يختلفون في وضع الدرجات وفي التصحيح. ومن هنا يمكن القول بأن سياسة الرسوب غير واقعية وتفقد إلى المصداقية، وهي بحاجة إلى دراسات تؤسس القواعد الأساسية لهذه المشكلة.

وبناء على ما سبق يتضح أن هذه القضية هي إحدى القضايا التربوية التي لازالت في حلبة النقاش، والذي يظهر من خلال تتبع الدراسات التي تناولت مفهوم الرسوب أن هناك تأثيراً تاماً في الفلسفات والمنطلقات. فالمنظرون المنطلقون من المدرسة الاجتماعية لا يؤيدون الرسوب أما المنطلقون من المدرسة السلوكية فهم يؤيدون الرسوب بهدف الإتقان.

ج) العلاقة بين الرسوب وتحصيل الطلاب :

من المتفق عليه بين التربويين أن هناك عوامل كثيرة تلعب دوراً هاماً في تحصيل الطلاب ، وتختلف هذه العوامل باختلاف الزمان والمكان. ثم إن أثر هذه العوامل يختلف من مرحلة إلى أخرى ومن وقت لآخر. إلا أن هناك عوامل مشتركة بغض النظر عن الزمان أو المكان ومن تلك العوامل الرسوب. فإعادة الطالب أو الطالبة الفصل الدراسي ودراسته للمواد مرة أخرى عامل مهم في تحصيل الطلاب.

أولاً: الدراسات التي تؤيد وجود علاقة بين الرسوب وتحصيل الطلاب:

لقد تعددت الدراسات والبحوث التي تناولت أثر الرسوب على تحصيل الطلاب سواء في نفس السنة التي أعاد فيها أو في الفصول المتقدمة من نفس المرحلة أو في المراحل الأخرى. ومما يميز هذه الدراسات أنها تناولت مراحل وفصول مختلفة إضافة إلى ذلك أنها طبقت في دول مختلفة وفي مدن صغيرة وكبيرة.

وقد خلص جاكسون ١٩٧٥ (Jackson, 1975) في دراسته المسحية التي شملت معظم الدراسات التي تناولت الرسوب من عام ١٩٢٩-١٩٧٣ والتي شملت أكثر من ١٤٠ كتاب ودراسة إلى أن النتائج غير مقنعة وليس فيها حسم واضح للموقف.

ولكن المتتبع للأبحاث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع يجد أن هناك مجموعة من الدراسات تؤكد على وجود علاقة إيجابية بين الرسوب في المرحلة الابتدائية وتحصيل الطلاب ومن تلك الدراسات:

(Eliligett & Tocco, 1983; Kerzner, 1982; Owen & Ranick, 1977; Peterson, 1979; DeGracie and Ayabe, 1987; Wright, 1979).

ففي دراسة قام بها كرزنر ١٩٨٢ (Kerzner, 1982) كان الهدف منها الكشف عن مدى فائدة الطلبة الذين سبق وأن رسبوا في فصل دراسي من هذا

الرسوب. قام الباحث بإجراء الدراسة على ٥٦ طالبا في المستوى الذي يلي المستوى الذي رسبوا فيه . وتوصل الباحث إلى أن تحصيل الطلبة في نفس المواد التي سبق أن رسبوا بها كان إيجابيا وخاصة في الفصل الثاني والثالث الابتدائي. أما دراسة بيترسون وديقراسل وايب (Peterson, DeGracie and Ayabe, 1987) والتي تم تطبيقها على الصفوف الثلاثة الأولى في المرحلة الابتدائية وكان الهدف منها مقارنة درجات الطلاب في الفصل الذي رسبوا فيه في السنة الثانية مع الطلاب الذين لم يرسبوا في نفس الفصل ، توصلت الدراسة إلى أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية لصالح الطلاب الراسبين. ثم تمت متابعة الطلاب لمدة ثلاث سنوات واتضح أن هذه الفروق تتناقص شيئا فشيئا حتى أنه بعد ثلاث سنوات لا توجد فرق بين المجموعتين مطلقا. وقد توصل كل من سنايدر و وست ١٩٩٢ (Snyder & West, 1992) في دراستهما التي تم تطبيقها على طلاب الصف الثالث والخامس إلى نفس النتائج التي توصل لها بيترسون وآخرون. وفي دراسته لنيل الدكتوراه والتي تم تطبيقها في المدارس الابتدائية التابعة لمقاطعة (Libby) في ولاية (Montana) في أمريكا توصل ريد ١٩٩٢ (Reed,) 1992 إلى النتائج التالية:

١. عند المقارنة بين درجات الطلاب قبل الرسوب وبعده ، نجد أن تحصيل الطلاب بعد الرسوب في المواد التي رسبوا فيها أفضل من الدرجات السابقة (قبل الرسوب).
 ٢. عند المقارنة بين درجات الطلاب الراسبين مع أقرانهم الذين لم يسبق لهم الرسوب ، نجد أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الراسبين.
 ٣. أن أكثر الطلبة الراسبين لديهم أصلا ضعف في الذكاء.
 ٤. فيما يتعلق برأي التربويين في تلك المقاطعة فإنهم يرون مايلي:
 - يفضلون الرسوب لكي يتقن الطالب المهارات الأساسية.
 - يرون أن من أهم الحلول تقليل حجم الفصل الدراسي مع التركيز على استخدام الطرق الفردية لتدريس الراسبين.
- أما دراسة فلبس ١٩٨٣ (Phillips, 1983) والتي كانت بعنوان " الرسوب في المرحلة المتوسطة وأثره على تحصيل الطلاب في المرحلة الثانوية" فقد خلصت إلى النتائج التالية:
- أن تحصيل الطلاب الراسبين في السنة الثانية (التي أعادوها) كان أفضل من السنة الأولى.

- أن تحصيل الطلاب الراسبين تحسن في المستويات التي تلي المستوى الذي رسبوا فيه.
- أن معدل الطلاب الذين سبق أن رسبوا في المرحلة المتوسطة قد تحسن في أولى ثانوي بل أن معدلهم فاق الطلاب غير الراسبين.
- أن اتجاهات الطلاب الراسبين إيجابية تجاه النظام المدرسي مقارنة بالطلاب غير الراسبين.
- أن اتجاهات الطلاب الراسبين إيجابية تجاه النظام المدرسة مقارنة بالطلاب غير الراسبين.
- وكان من نتائج المقابلات مع الطلاب الراسبين أن الطلبة الراسبين يعتقدون بأن الرسوب ساعدهم على تخطي العقبات الأساسية وكان عاملا مساعدا على بذل الجهد.

ثانياً: الدراسات التي لا تؤيد وجود علاقة بين الرسوب وتحصيل الطلاب:

وكما سبقت الإشارة إلى أنه ليس هناك فصل بين وواضح في هذا الموضوع ، ومن هنا فإنه لا غرابة أن تجد بعض الدراسات التي تخالف ما ذكرناه سابقاً.

من أهم الدراسات التي تم تطبيقها في المرحلة الابتدائية والتي خلصت إلى عدم وجود علاقة بين الرسوب وتحصيل الطلاب الدراسات التالية:

(Dobbs & Neville, 1967; Abidin, Golladay & Howerton, 1971; Moore, 1979; Holmes & Matthwes, 1984; Rose, Medway, Cantrell & Marcus, 1983; May & Welch, 1984; Juel & Leavell, 1988; Baenen, 1988).

من أهم الدراسات التي تمت في هذا المجال هي دراسة هولمز وماتيس (Holmes & Matthwes, 1984) ١٩٨٤ والتي قاما فيها بالنظر الى ٦٥٠ دراسة تمت في هذا المجال وتم اختيار عينة عشوائية من هذه الدراسات مكونة من ٤٤ دراسة وشملت الدراسة ٤٢٠٨ من الطلبة الراسبين و ٦٩٢٤ من الطلبة الناجحين. وكان من نتائج هذه الدراسة أن تحصيل الطلاب الناجحين أفضل من درجات الراسبين في كل الأحوال.

وفي عام ١٩٩٤ قامت وستبري (Westbury, 1994) بدراسة بعنوان "تأثير رسوب الطلاب في الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية على قدرتهم على التحصيل في المستويات اللاحقة في نفس المرحلة" وقد خلصت الباحثة إلى أن الرسوب ليس طريقة فعالة في تطوير تحصيل الطلبة وقدراتهم.

ومن أحدث الدراسات في هذا المجال دراسة كل من ويلترز وبورقرز ١٩٩٥ (Walters & Borgers, 1995) والتي كانت بعنوان " هل رسوب الطلاب فعال" وقد توصل الباحثان إلى أن الرسوب لا يساعد على تطوير الطلبة الضعاف أصلاً.

ومن الدراسات أيضاً دراسة ترينر ١٩٩٠ (Trainer, 1990) والتي كانت بعنوان (هل الرسوب ذو فاعلية) وقد خلص الباحث إلى أن أكثر الدراسات لا تؤيد الرسوب.

أما سالون ١٩٩٠ (Sloan, 1990) فقد توصلت في بحثها والذي كان بعنوان (هل الرسوب هو الجواب) إلى أن ٦٣% من الدراسات ترى أن الرسوب لا يفيد الطلاب. وعزت النتائج التي توصلت إلى خلاف ذلك أنها لم تصمم تصميمًا دقيقًا وبمعنى آخر أن البحث لم يتبع الخطوات العلمية في إجراءاته مما أدى إلى عدم صدق النتائج.

بالإضافة إلى تلك الدراسات فإن هناك دراسات كثيرة جداً في هذا المجال ولكن تناولت الرسوب وأثره على نفسية الطلاب وشعورهم وسلوكهم وتطورهم الاجتماعي والمعرفي وكذلك أثر الرسوب أو علاقته بتسرب الطلاب أو الطالبات، كما أن هناك نوع من الدراسات والتي تناولت آراء المديرين والمدرسين والمشرفين وكذلك الوالدين حول الرسوب ومن تلك الدراسات (Anderson & West, 1992; Smith & Shepard, 1984; Patterson, 1996; Setencich, 1994; Dill, 1993).

تعليق على الدراسات السابقة:

من خلال قراءة الدراسات السابقة يتضح للقارئ أن مجال الرسوب والحديث عنه لازال وكأنه وليد الساعة وحتى هذه اللحظة ليس هناك قرار نهائي يفصل بين الفريقين. لكن القارئ المتمعن يتضح له :

١. أن جميع الدراسات اتبعت الأسلوب العلمي .
٢. وأنها طبقت في دول ومناطق ومحافظات معينة.
٣. أنها طبقت في بيئات ومجتمعات معينة.
٤. أن المنطلقات الفلسفية التي ينطلق منها الباحثون مختلفة.
٥. أن تاريخ هذه الدراسات يبدأ من ١٩٠٩ إلى ١٩٩٦ ولكل فترة من هذه الفترات توجهاتها المعينة.

وإذا كان الأمر كذلك فإنه ليس غريباً أن يتبادر إلى القارئ أن هناك فروقا واضحة في نتائج هذه الدراسات ، ولكن الذي أريد أن أشير إليه أنه من الخطأ

تعميم نتائج هذه الدراسات على مجتمعنا وإذا أردنا الوصول إلى نتائج علمية يجب علينا إجراء دراسات تجريبية علمية. ويمكن الاستفادة من هذه الدراسات السابقة في منهجيتها.

وأخيرا يمكن القول على حد تعبير فيليبس ١٩٨٣ (Phillips, 1983) إلى أنه ليس دائما الرسوب أو النجاح هما الإجابة الصحيحة لكل الحالات بل لكل حالة إجابة مختلفة ولكن نقل الطالب إلى فصل لم يؤهل له له جوانب سلبية كبيرة.

د) : الجوانب الإيجابية والسلبية في الرسوب :

مما لا شك فيه أن لكل قرار جوانب سلبية وأخرى إيجابية، ولكن في بعض الأحيان تتساوى هذه الجوانب وفي أحيان أخرى تكون الجوانب السلبية أكثر من الإيجابية أو العكس. وإذا كان الأمر كذلك فلا مانع من استعراض آراء التربويين في الجوانب الإيجابية والسلبية في الرسوب.

أولا : الجوانب الإيجابية :

أشار مكافي ١٩٨١ (McAfee, 1981) إلى أن الهدف الأساسي من الرسوب هو الرغبة في إتقان الطلاب المهارات الأساسية التي ينبغي منهم إتقانها في نفس الفصل. وقد قام مكافي بدراسة واسعة استمرت سنتين من عام ١٩٧٧-١٩٧٩ وشملت الصفوف من أول ابتدائي إلى الصف الثالث المتوسط. وقد خلص إلى أن الرسوب ذو فاعلية في المرحلة الابتدائية، لكنه غير فعال في المرحلة المتوسطة.

وفي دراسة مماثلة أجراها كرزنر ١٩٨٢ (Kerzner, 1982) على طلاب المرحلة الابتدائية والمتوسطة، قارن فيها الباحث درجات الطلاب في السنة التي تلي السنة التي رسبوا فيها مع درجاتهم السابقة، وجاءت نتائج هذه الدراسة بأن درجات الطلاب زادت وتحسنت إلى الأفضل بالنسبة لطلاب الصف الأول إلى الصف الخامس الابتدائي، أما ما بعد ذلك (من الصف السادس إلى الثالث متوسط) فليس هناك تحسن واضح. ولهذا جاءت توصيات الدراسة بتأييد الرسوب في الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية.

وبالنظر إلى البحوث والدراسات السابقة نجد أنها تشير أيضا إضافة إلى التحصيل الدراسي إلى أن أهم الجوانب الأساسية في الرسوب هي مساعدة الطلاب على التحصيل في المستقبل، إضافة إلى ذلك فإن الرسوب يساعد الطلاب

على الجدية في العمل وإتقان المهارات الأساسية لسوق العمل والتي تم الإشارة إليها عند الحديث عن فلسفة الرسوب.

ثانيا : الجوانب السلبية :

عند الحديث عن الجوانب السلبية في الرسوب فإنه يفضل عرض كل نقطة على حدة لكي تتضح الصورة أكثر ومن أهم الآثار السلبية التي تطرق لها الباحثون في الرسوب ما يلي:

أولا: تأثير الرسوب على اتجاهات المدرسين: أشار ساندين ١٩٤٤ (Sandin, 1944) إلى أن المدرسين عادة يبنون اتجاهها سلبيا نحو الطلاب الراسبين، وهذا الاتجاه قد يصل إلى أن يقوم المدرسون الطلاب بناء على قدراتهم وبالتالي ينظر إلى الطالب الراسب على أنه ضعيف أصلا وغير قادر على مسايرة الطلاب (Lobdell, 1954). ومن هنا يتم تصنيف الطلاب ويكون الرسوب عامل ضرر على الطالب بدلا من أن يكون عاملا مساعدا. هذا وقد أشارت فرازير ١٩٨٧ (Frazier, 1978) في دراستها والتي كانت بعنوان " اتجاهات المدرسين حول الرسوب والطلبة الراسبين" إلى أن ٣٦% من المدرسين يعتقدون أن الطلبة الراسبين يسببون إزعاجا للفصل وأنهم عناصر غير مرغوب فيهم داخل الفصل الدراسي.

ثانيا: تأثير الرسوب على اتجاهات الطلاب: للرسوب تأثير كبير على اتجاهات الطلبة نحو أقرانهم أو نحو المدرسة أو حتى تجاه المادة التي سبق أن رسبوا فيها أو تجاه المدرس . فاتجاه الطلاب نحو أقرانهم الجدد يكون مميذا ولهذا فإن الطلبة الراسبين عادة ما يشعرون بالخجل من زملائهم الجدد، مما يضطرهم إلى الاستمرار بمصاحبة أقرانهم السابقين والذين عادة في سنهم ، وهذا لا شك يجعل استخدام طرق التدريس المتمركزة على التعليم الجماعي أقل فاعلية. (Morrison, 1956). أما اتجاه الطلاب نحو المادة التي سبق أن رسبوا فيها فغالبا ما يكون اتجاهها سلبيا، وتزداد هذه السلبية إذا درس هذه المادة نفس المدرس السابق. (Phillips, 1983).

ثالثا: تأثير الرسوب على سلوك الطلاب: إن المتتبع للدراسات التي تناولت الآثار الاجتماعية الناتجة عن الرسوب يجد أن لها عواقب سلبية ومنها الرفض الاجتماعي من الأقران ، وقد ذكر بدوين ١٩٥٤ (Bedoian, 1954) أن الراسبين عادة:

١. لديهم ضعف في التقبل الاجتماعي.
٢. لديهم المعارضة الدائمة وعدم التقبل في الفصل الدراسي.
٣. مجهولين في الأنشطة الصفية.
٤. يكرهون الحيوية والنشاط.
٥. يجنحون إلى السرقة.

كما يضيف قودلاد (1952) (Goodlad, 1952) النقاط التالية:

١. معارضين للعلم نفسه.
٢. غير مرتاحين مع الزملاء الجدد.
٣. سرعي الغضب والانفعال.
٤. دائما يرهبون ويهددون الطلاب الجدد.

رابعاً: تأثير الرسوب على التسرب الدراسي : من الثابت تربوياً - إن صح التعبير - أن الرسوب وخاصة في المراحل المتقدمة (المتوسطة والثانوية) يقود إلى التسرب. هذا وقد أشارت فرايزر (Frazier, 1978) في دراستها السابقة والتي كانت بعنوان " اتجاهات المدرسين حول الرسوب والطلبة الراسبين" إلى أن ٤٨% من المدرسين يعتقدون أن الرسوب يساهم في تسرب الطلاب من المدرسة. كما جاء في دراسة هامشك (Hamachek, 1972) إلى أن ٧٤% من الطلبة المتسربين من المدرسة سبق لهم وأن رسبوا خلال الأربع أو الخمس السنوات الماضية، ثم يضيف بقوله أن أسباب تسرب هؤلاء الطلبة هو عدم قدرتهم على تقبل الرسوب ، والذي بدوره أدى إلى تحطيمهم ذاتياً. وعن أسباب التسرب أشلرت حلقة الدراسة التي قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٧٣م) أكدت جميع الدراسات أن مشكلة التسرب ترجع إلى عوامل اجتماعية واقتصادية وتربوية. وقد ذكر ابراهيم (١٤١١هـ) أن الدراسات التي تناولت العلاقة بين الرسوب والتسرب أكدت الارتباط بين ترك الدراسة والرسوب وأن معظم الدراسات وجدت أن عددا كبيرا من المتسربين في مراحل التعليم المختلفة هم من التلاميذ المعيّدين.

وعلى صعيدا لعالم العربي فقد نظمت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٩م) ندوة بعنوان ظاهرة التسرب من التعليم الابتدائي في الوطن العربي كان من نتائجها أن من انعكاسات ظاهرة التسرب - التي جاءت نتيجة للرسوب- تشمل:

١. انعكاسات تربوية: وتتمثل في انتشار الأمية بجميع أبعادها بين أفراد المجتمع، وعدم النضج الاجتماعي ومحدودية التعليم لدى هؤلاء الأفراد.
٢. انعكاسات اجتماعية: فالمتسرب يكون أقل قدرة على المشاركة في بناء المجتمع من حوله، ويكون رافد يغذي ركب التخلف في البيئة التي يعيش فيها.
٣. انعكاسات اقتصادية: فالطالب الذي تزود في المعارف يكون أقدر من غيره على العمل والإنتاج، وبالتالي يكون أفعل في بناء اقتصاديات المجتمع من حوله وتطويرها بشكلها السليم.
٤. انعكاسات نفسية: وتتمثل في أن المتسرب غالباً ما يواجه مشاكل تكيفية مختلفة، أو ممن يتصوفون بالقلق والإضطراب.

خامساً: تأثير الرسوب على تحقيق وتقدير الذات لدى الطلاب : من

النتائج السلبية للرسوب ما يسمى بضعف تحقيق الذات وما يسمى أيضاً بالثقة في النفس أو تقدير الذات . والمتتبع لهذه الآثار يجد أنها واضحة في البيئة المدرسية في وجوه الطلاب ، وفي الحقيقة فإن مقارنة هذه النتيجة والتي تمخضت عن الرسوب (عدم الثقة في النفس ، و عدم الشعور في الذات ، والتحطيم النفسي ، وكذلك الضغط النفسي) مع الفائدة من الرسوب (إن وجدت) فإن الآثار السلبية أكثر وأكثر. (Reed, 1992).

وفي دراسة قام فيها ياماتو (Yamamoto, 1980) ١٩٨٠ حول " الأطفال تحت الضغط النفسي" أشار فيها أن الطلبة أشاروا إلى أن الضغط النفسي الناتج عن الرسوب أكثر أثراً من أي عامل آخر. ولا يساوي الضغط النفسي للرسوب إلا فقدان البصر أو الوالدين.

إضافة إلى ما سبق فقد أشارت بارنز (Byrnes, 1989) ١٩٨٩ في دراستها التي قابلت فيها مجموعة من الطلبة الراسيين إلى أن ٨٧% من الطلبة الراسيين يعتقدون أن الرسوب سبب لهم (عدم الرضا، عدم الارتياح، الضغط النفسي....الخ) أما ٦% فهم راضون عن نتيجتهم في الرسوب.

هـ) : أسباب الرسوب :

إن البحث في أسباب الرسوب لا ينبغي أن يفرد بعنوان فرعي ، بل يجب أن يخصص له بحث مستقل، وبما أنه ليس هدف هذا البحث الأساسي هو البحث

في أسباب الرسوب فإنه من المستحسن الإشارة إلى الأسباب التي تؤدي إلى الرسوب والتي ذكرها التربويون في بحوثهم على وجه الإجمال، فقد ذكر كل من : (Anderson & West, 1992; Shepard & Smith, 1989; Patterson, 1996; Setencich, 1994; Dill, 1993; Holmes & Matthwes, 1984; Rose, Medway, Canttrel & Marcus, 1983 May & Welch, 1984; Juel & Leavell, 1988; Baenen, 1988).

١. ضعف نسبة الذكاء لدى الطلاب.
 ٢. ازدحام الفصل الدراسي.
 ٣. عدم استخدام الطريقة المناسبة للتدريس.
 ٤. المستوى الاجتماعي للطلاب.
 ٥. المستوى الاقتصادي.
 ٦. عدم الإعداد الكافي للمدرس.
 ٧. حضور الطلاب وغيابهم أثناء الدراسة.
 ٨. عدم أداء الواجبات المنزلية.
- وفي عالمنا العربي تبرز أسبابا أخرى ذكرها ابراهيم (١٤١١هـ) وأهمها مايلي:

١. ضعف التوجيه التعليمي للطلبة.
 ٢. قصور نظام الامتحانات حيث أنها تركز على الحفظ والاستظهار.
 ٣. افتقار بعض المناهج للتشويق.
 ٤. ندرة استخدام الطرق الحديثة في التعليم.
 ٥. ضعف الصلة بين المدرسة والمنزل.
 ٦. استخدام معلمين غير مؤهلين نفسيا ومهنيا للقيام بأعباء التدريس.
- وكل عنصر من هذه العناصر يحتاج إلى شرح مفصل ولكن كما سبقت الإشارة فإن الهدف الأساسي للبحث ليس هذا، لذا فإن شرح هذه العناصر يحتاج إلى دراسة خاصة.

(و) بدائل الرسوب :

إذا كان الأمر كذلك فما الحل للطلاب الذي أمضى سنة كاملة في فصل معين ولم يتقن المهارات الأساسية الواجب إتقانها في هذا الفصل؟ عند الإجابة عن هذا السؤال وبعرضه على البحوث التربوية نجد أن الخيارات والبدائل ما هي إلا مقترحات لم تختبر بعد ولم تخضع للتجربة بعد على حد تعبير تريتر (Trainer, 1990).

أولاً : من البدائل ما اقترحه ليبرمان ١٩٨٠ (Lieberman,1980) بوضع مرحلة انتقالية بين الفصل الذي رسب فيه الطالب وبين الفصل الذي ينبغي أن ينتقل إليه، وفي هذا الفصل يدرس الطلبة مواد مستقلة لاهي من مواد الصف السابق أو اللاحق (مثلاً أول أو ثاني ابتدائي) ويتم التركيز في هذا الفصل (الانتقالي) على المواد التي أخفق الطلاب فيها كما يعد الطلبة للمواد المستقبلية التي سوف يدرسونها في الفصل اللاحق. وبهذا يحتاج الطالب الراسب إلى ثلاث سنوات لكي ينهي السنة الأولى والثانية ابتدائي. وهذا الاقتراح لم يجد تشجيعاً من التربويين، إذ أنه ليس من العدل أن يدرس الطالب لمدة سنة كاملة للتقوية في مواد معينه، وهذا يعني ضرورة إعادة النظام المدرسي، ثم إن الطالب الذي درس هذه المرحلة الانتقالية - إن صح التعبير - سوف يكون متفوقاً على أقرانه في المرحلة التالية، وهنا ندخل في مشكلة أخرى، وهي التجانس بين الطلاب.

ثانياً : ذكر روز وآخرون ١٩٨٣ (Rose & others, 1983) الحلول التالية:

١. وضع فصل مستقل كما أشار إليه ليبرمان.
٢. نقل الطلاب الراسبين إلى الفصل اللاحق مع وضع علاج فردي لكل طالب لحالة الضعف في المادة التي رسب فيها.
٣. وضع فصول تقوية في كل مدرسة - أثناء الدراسة - ويجبر الطلبة الراسبين للالتحاق بها.

ثالثاً : ذكر (Dobbs and Neville, 1967) أن من الحلول المطروحة هي:

١. أن يكون هناك نظام آخر للمدارس بمعنى آخر أن تكون هناك مدارس خاصة للمتفوقين والطلاب متوسطي التحصيل ، أما النوع الآخر من المدارس فهي خاصة للطلبة ضعيفي التحصيل. وقد انتقد هذا الاقتراح بأنه يساعد على تنمية العنصرية بجميع أشكالها، ولهذا لم يجد رواجاً بين التربويين.
٢. وإذا لم يكن هذا ممكناً فإن الاقتراح الآخر هو عند انتقال الطلبة إلى فصل جديد يتم تقسيم الطلاب إلى فصلين فصل يخصص للطلبة الراسبين مع الأخذ بعين الاعتبار حجم الفصل بحيث يفضل أن يكون صغيراً، كما يجب أن يقوم بتدريس هؤلاء الطلاب مدرسين أكفاء ممن لهم قدرة على استخدام طرق التدريس الفردية والجماعية، أما الفصل الآخر فهو خاص بالطلاب الناجحين.

رابعاً : ذكر كل من سميث وشيبرد (Smith & Shepard, 1984) ١٩٨٤ الخيارات التالية:

١. أن يكون هناك تساهل إلى حد ما في معيار النجاح والرسوب.
٢. تأخير امتحان الطالب في حالة ظروف طارئة.
٣. استخدام مناهج مختلفة في الفصل الدراسي تراعي الفروق الفردية ، وقد يترتب على هذا وضع أسئلة مختلفة في الاختبار النهائي لتجنب الرسوب.
٤. افتتاح مدارس في الصيف يدرس فيها الطلاب الراسبين.
٥. توفير دروس خصوصية للطلاب الراسبين.

خامساً : إضافة إلى ما سبق ذكره تضيف سلون (Sloan, 1990) ١٩٩٠ المقترحات التالية:

١. أن تقوم المدرسة بفتح أبوابها قبل المدة المحددة للدراسة بثلاثة أسابيع أو أربعة ويطالب الطلبة الراسبين بالالتحاق في المدرسة قبل أقرانهم حيث يتم تدريسهم المواد التي رسبوا فيها.
٢. متابعة الطلاب الضعاف في الروضة واتباع نظام اليوم الكامل معهم والتركيز في هذه الفترة على نقاط الضعف.
٣. إلغاء نظام الفصول الدراسية والبحث عن معيار جديد يتم على ضوءه نقل الطلاب وتقدير كفاءتهم.

والمتتبع لهذه الاقتراحات يجد أن بعضها غير قابل للتطبيق إما لصعوبته أو لمتطلباته أو لعواقبه الجانبية. أو أن بعضها يطالب بالنزول بمستوى التعليم من أجل هؤلاء الطلاب. أما أهم الاقتراحات التي لاقت استحساناً لدى التربويين والقابلة للتطبيق فهي:

- أن تقوم المدرسة بفتح أبوابها قبل المدة المحددة للدراسة ويطالب الطلبة الراسبين بالالتحاق في المدرسة قبل أقرانهم حيث يتم تدريسهم المواد التي رسبوا فيها.
- افتتاح مدارس في الصيف يدرس فيها الطلاب الراسبين.

و) الخاتمة والخلاصة والتوصيات :

يعود تاريخ الرسوب إلى بداية ما يسمى بالفصل الدراسي أي منذ القرن السادس عشر ميلادي في بريطانيا وفي القرن التاسع عشر في أمريكا. ولقد تأثرت فلسفة الرسوب واستراتيجياته بالحركات الإصلاحية التربوية والنظريات الفلسفية. وبناء عليه يمكن القول إن نسبة الرسوب في المدارس مرتبط بالفلسفة المتبعة في هذه المدرسة وفي الفكر التربوي السائد أيضا في تلك الفترة أيضا. ولهذا جاءت النسب من ٣% إلى ٦٣% وهذا يعني أن هناك تفاوتًا كبيرًا بين تلك النسب التي مرجعها إلى النظام المتبع في المدرسة.

كما أنه يمكن القول أيضا أن فلسفة الرسوب تأثرت تأثرا واضحا بالثورة الصناعية التي مر بها العالم الغربي، فحاجة تلك المصانع لعبت دورا في تغيير سياسة الرسوب ففي البداية كان من مطالب تلك المصانع والشركات الحصول على العمالة بأي وسيلة، أي كانت تبحث عن الكمية، ثم ما لبثت بعد فترة أن أصبحت هذه المصانع تبحث عن النوعية الأمر الذي قاد إلى ظهور مصطلح التدريس المبني على الكفاءة. (Competency based Education).

وعلى صعيد الدراسات التي تناولت العلاقة بين الرسوب والتحصيل سواء في نفس المستوى أو في المستويات العليا، نجد أن هناك تفاوتًا كبيرًا في النتائج. ورغم اتباع الأسلوب العلمي في هذه الدراسات إلا أن النتائج جاءت متفاوتة جدا. لكن المتفحص والقارئ لهذه البحوث يجد أن هناك اتفاقًا كبيرًا بين التربويين حول فاعلية الرسوب وخاصة في الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية.

وفي مجال الآثار السلبية والإيجابية للرسوب اتضح من خلال البحث أن للرسوب أثارا سلبية من أهمها تغيير سلوك المعلمين نحو الطلاب الراسبين. كذلك بالنسبة للطلاب نجد أن هناك تغييرا في سلوكهم واتجاهاتهم نحو المدرسة ونحو المادة التي رسبوا فيها إضافة إلى الضغط النفسي الذي يولده الرسوب لدى الطلاب، ولا ننسى التكلفة المادية والتسرب الدراسي. أما أهم الجوانب الإيجابية الناتجة عن الرسوب فنكمن في أن يتعلم الطلبة من الرسوب الجدية والعمل من أجل النجاح مستقبلا كما أن الرسوب في المراحل الأولى يساعد على تكوين أساس قوي لدى الأطفال.

وعلى صعيد الأسباب الرئيسية للرسوب اتضح أن هناك أسبابا عديدة تلعب دورا مباشرا وغير مباشر في الرسوب ومن أهم تلك العوامل ضعف نسبة الذكاء لدى الطلاب، ازدحام الفصل الدراسي، عدم استخدام الطريقة المناسبة للتدريس،

المستوى الاجتماعي للطالب، المستوى الاقتصادي، عدم الإعداد الكافي للمدرس، حضور الطلاب وغياهم أثناء الدراسة، عدم أداء الواجبات المنزلية.

أما أهم البدائل التي لاقت استحسانا لدى التربويين والقابلة للتطبيق فهي إما أن تقوم المدرسة بفتح أبوابها قبل المدة المحددة للدراسة ويطالب الطلبة الراسبين بالالتحاق في المدرسة قبل أقرانهم حيث يتم تدريسهم المواد التي راسبوا فيها أو افتتاح مدارس في الصيف يدرس فيها الطلاب الراسبين.

وبالجملة فإن موضوع الرسوب لازال قيد البحث والدراسة من قبل التربويين، وعن مدى فاعليته وعلاقته بتحصيل الطلاب والطالبات يمكن القول أن الأمر يحتاج إلى دراسة أكثر وأكثر ولا مانع من القول - بناء على ما سبق - بأن فاعلية الرسوب في الصفوف الثلاثة الأولى ذات جدوى كبيرة.

التوصيات :

يعتبر قرار الرسوب والنقل من الأمور الأساسية في العملية التعليمية ولازال البحث في هذا المجال طريا ومحتاجا إليه للخروج بتوصيات علمية يمكن الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات التربوية، وعليه فإن الدراسة الحالية اهتمت بشكل أساسي بدراسة مفهوم الرسوب وعلاقته بتحصيل الطلاب وأهم بدائله بالإضافة إلى تاريخه وفلسفات التي تأثر بها، ومن أهم التوصيات والنتائج التي يمكن أن تسهم في تحسين الأساليب والممارسات المتصلة بعملية اتخاذ القرارات في مجال الرسوب هي مايلي:

- ينبغي التركيز على آثار الرسوب على الطلبة على المدى البعيد.
- التركيز على الطلبة الراسبين في المراحل الثلاث الأولى من المرحلة الابتدائية ووضع علاج جذري خاص بهم لكي لا يستمر هذا الضعف ملازما لهم.
- الطلبة الراسبون يحتاجون إلى نوع خاص من العناية والتعليم، كما يجب اختيار المدرسين المتميزين لتدريسهم مع مراعاة حجم الفصل الدراسي.
- ضرورة التركيز على استخدام التعليم الفردي في طرق التدريس وتدريب المعلمين على استخدام هذا النوع من طرق التدريس.
- إعادة النظر في بناء المناهج الدراسية ودعوة لمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.
- عند تقييم الطلاب الراسبين لابد أن يكون بناء على اختبارات مقننة موحدة.

- إذا كان لابد من الرسوب (عند بعض الطلاب وفي بعض المواد) فإنه يجب إيجاد برامج توعوية للأباء والمفكرين والمسؤولين وصناع القرارات التربوية بضرورة هذا القرار وفوائده التربوية.
- ضرورة البحث عن بدائل للرسوب، وتطبيق بعض البدائل المقترحة لمعرفة مدى فاعليتها.
- إجراء دراسات امبريقية للراسبين والراسبات للتأكد لما توصلت إليه هذه الدراسة من فاعلية الرسوب في المراحل الأولية من المرحلة الابتدائية.
- إجراء دراسات لمعرفة العلاقة بين الرسوب في المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية على حد سواء.
- إجراء دراسات لمقارنه الآثار السلبية والإيجابية في الرسوب لدى جميع المراحل.
- إجراء دراسات لمقارنه الرسوب وعلاقته بالتحصيل في المدن والقرى لدى جميع المراحل.
- إجراء دراسات لمقارنة آثار وفاعلية الرسوب بين الطلاب والطالبات.

المراجع

١. إبراهيم، مهني محمد (١٤١١هـ). الإهدار التربوي في التعليم العام بالدول الأعضاء. مكتب التربية لدول الخليج العربي. الرياض.
٢. الإبراشي، محمد عطية (١٩٨٦م). التربية الإسلامية وفلاسفتها. دار إحياء الكتب العربية. مصر.
٣. الأمانة العامة لجامعة الدول العربية. (١٩٨٩م) ظاهرة التسرب من التعليم الابتدائي في الوطن العربي.
٤. الزهراني، علي (١٤٠٩هـ). الرسوب في مراحل التعليم العام لسنة، لسنتين وأكثر للعام الدراسي ١٤٠٥/١٤٠٦ هـ: دراسة تحليلية إحصائية. وزارة المعارف، التطوير التربوي، الإدارة العامة للبحوث التربوية والتقويم.
٥. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٧٣) حلقة تسرب التلاميذ، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص: ٥٧-٧٧.
٦. النحلاوي، عبد الرحمن (١٣٩٩هـ). أصول التربية الإسلامية وأساليبها. دار الفكر بدمشق.
٧. مجلة التربية: الرسوب في التعليم الأساسي والتسرب منه رؤية علاجية. العدد ٢٨ السنة التاسعة، يناير ١٩٩٩م. الكويت.

8. Abidin, R. Golladay, and Howerton (1971). "Elementary School Retention: An Unjustifiable, Discriminatory and Noxious Educational Policy". Journal of School Psychology, 9, 410-417.

9. Anderson, R. & West, R. (1992). "Adapting retention: A Qualitative Study revealing the retention philosophy of nonpromoted students and their parents". (ERIC Document Reproduction services, ED356046).

10. Baenen, N. (1988). Perspectives after five years- has grade retention passed or failed? Paper presented to American Educational Research Association, New Orleans, La. (ERIC Document Reproduction services, ED 300424).

11. Bedoian, V. (1954). "Social Acceptability and Social Rejection of the Underage, At-Age and overage Pupils in the Sixth Grade". Journal of Educational Research.
12. Bucko, R. (1986). "Elementary grade retention: making the decision". (ERIC Document Reproduction services, EA 018724).
13. Byrnes, D. (1989). "Attitudes of students, parents, and educators toward repeating a grade". In Flunking Grades: Research and Policies on Retention, Edited by L. A. Sheperd and Smith. London The Falmer Press.
14. Cheney, W. & Boyer. (1933). "Division of Education Research". Elementary School Journal, 34, 647-651.
15. Coeffield, W. H. (1954). "A longitudinal study of the effects of non-promotion on educational Achievement in elementary school". Dissertation, University of Iowa.
16. Dill, V. (1993). "Closing the Gap: Acceleration vs. Remediation and the impact of retention in grade on student achievement. The Commissioner's Critical Issue Analysis Series, Number, 1. (ERIC Document Reproduction services, ED364939).
17. Dobbs, V. & Neville, D. (1967). "The effective of non-promotion on the achievement of groups matched from retained first graders and promoted second graders". The Journal of Educational Research, 60, 472-474.
18. Elligett, J & Tocco T. (1983). "The promotion/ retention policy on Pinellas county". Florida. Phi Delta Kappan.
19. Fitzwater, S. (1990). "The effective of retention on academic and self esteem of elementary school students" Unpublished Master seminar. College of education, Ohio University.
20. Frazier, C. (1978). " Teachers' Attitudes toward Retention." Master's Theses, Tennessee Technological University.
21. Goodlad, J. (1952)" Research and Theory Regarding Promotion and Non-Promotion". Elementary School Journal, 22, 152-155.

22. Goodlad, J. (1944). "Some effects of promotion and nonpromotion upon the social and personal adjustment of children". Journal of Experimental Education, 22, 301-328.
23. Graves, D. (1996). "Grade Retention in the School System" Unpublished Master seminar. College of education, Ohio University.
24. Hamachek, D. (1972). "Effect of early school failure experience on self-image development and implications for school counselors".
25. Holmes, C. & Matthwes, K. (1984). "The effect of nonpromotion on elementary and joiner high pupils: A met-analysis". Review of Educational Research, 54, 225-235.
26. Jackson, B. (1975). "The research evidence on the effects of grade retention". Review of Educational Research, 45, 613-635.
27. Juel, C. & Leavell, J. (1988). "Retention and nonpromotion of at-risk readers in first grade and their subsequent reading achievement". Journal of Learning Disabilities, 21, 571-579.
28. Kerzner, R. (1982). The Effect of retention on achievement. Master's Thesis. Keam College of New Jersey. (ERIC Document Reproduction services, ED216309).
29. Lieberman, L. (1980). "A decision Making Model for In-Grade Retention (nonpromotion)". Journal of Learning Disabilities, 13, 40-44.
30. Lindvig, K. (1983). "Grade Retention: Evolving Expectations and Individual differences". Clearing House, 56, 253-256.
31. Lobdell, L. (1954). "Results of a nonpromotion policy in one school district." Elementary School Journal, Feb. 333-337.
32. May, C. & Welch, L. (1984). "The effects of developmental placement and early retention on children's later scores on standardized tests". Psychology in the schools, 21, 381-385.
33. McAfee, K. (1981). Towards A Theory of Promotion: Does Retaining really Work? Los Angeles CA: US. (ERIC Document Reproduction services, ED204871).

34. Moore, G. (1979). "Promotion-retention: A comparison of fifth grade students' reading and math scores on the Florida Assessment Test". Dissertation Abstracts International, 41A, 182.
35. Morrison, I. (1956). "Acceptance of overage children by their classmates". Elementary School Journal, Jan.217-220.
36. Owen, A. & Ranick L. (1977). "The Greenville program: A commonsense approach to basics". Phi Delta Kappan.
37. Paterson, D. (1996). "The impact of grade retention on k5 elementary students: perceptions of educators in States served by the Southern Association of College schools". (ERIC Document Reproduction services, ED405327).
38. Peterson, E.; DeGracie, S. Ayabe, R. (1987). "A longitudinal study of the effects of retention/promotion on academic achievement". American Educational Research Journal, 24, 107-118.
39. Phillips, M. (1983). "Retention in the middle school: the effect on high school performance" Unpublished doctoral Dissertation. University of Maryland.
40. Reed, F. (1992). "Retention and academic achievement in rural Montana school: A case study". Unpublished doctoral Dissertation. University of Montana.
41. Rose, S. Medway, J. Cantrell, L. & Marcus, H. (1983). "A fresh look at retention-promotion controversy". Journal of school Psychology, 21, 201-211.
42. Sandin, A. (1944). "Social and emotional adjustment of promoted and self-concept among elementary school children". Elementary School Guidance and Counseling, 7, 182-187.
43. Setencich, J. (1994). "The Impact of early grade retention on the academic achievement and self-esteem of seventh and eight grade students". (ERIC Document Reproduction services, ED393026).

44. Shepard, L. & Smith, L. (1989). Synthesis of Research on School Readiness and Kindergarten Retention, Educational Leadership, 44, pp. 78-85.
45. Sloan, M. (1990). "Is Retention the Answer?" Unpublished Master seminar. College of education, Ohio University.
46. Smith, L. & Shepard, L. (1984). "Elementary school grade retention: Avoiding abuses through systematic Decision-making". Journal of Research and Development in Education, 18, 1-5.
47. Snyder, J. & West, R. (1992). "The effects of retention in elementary school on subsequent academic performance." (ERIC Document Reproduction services, ED356045).
48. Steiner, K. (1986). "Grade Retention and Promotion".(ERIC Document Reproduction services, ED267899).
49. Trainer, L. (1990). "Retention: is it effective?" Unpublished Master seminar. College of education, Ohio University.
50. Walker, William. (1984). "Elementary School Grade Retention: Avoiding Abuses Through Systematic Decision-making." Journal of Research and Development in Education", 18, 1-5
51. Walters, D. & Borgers, S. (1995). "Student retention: is it effective". School Counselor, V42, n4, 300-310.
52. Westbury, M. (1994). "The effect of elementary grade retention on subsequent school achievement and ability". Canadian Journal of Education, v19, n3 p241-250.
53. Wright, B. (1979). "The measured academic achievement of two groups of first grade students matched along five variables when one group has been retained". Dissertation Abstracts International, 41A, 3418.
54. Yamamoto, K. (1980). "Children under stress: The Causes and Cures". Family Weekly, ogden standers Examiner, pp6-8.

الرسوب وعلاقته بتحصيل الطلاب

" دراسة تحليلية "

الدكتور: عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الهابس

أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد

جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض - المملكة العربية السعودية

ملخص :

يعتبر قرار الرسوب والنجاح من القضايا التربوية التي لازالت في حلبة النقاش ولم يتم الفصل فيه حتى الآن. وتعتبر مشكلة قرار الرسوب ليست وليدة الساعة بل إن عمر هذه المشكلة يزيد عن ثمانين عاما.

وعند الحديث عن الرسوب فإن أول ما يتبادر إلى الذهن التكلفة المادية وأسباب الرسوب على التوالي. وقليل من الدراسات التي تناولت تاريخ الرسوب وفلسفته وبدائله وعلاقته بتحصيل الطلاب في المستويات المتقدمة من المرحلة الدراسية نفسها أو المراحل اللاحقة. وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة لإجراء نظرة تربوية فاحصة للأبحاث التي تناولت الرسوب من هذه الجوانب بهدف الوصول إلى نتائج علمية دقيقة يمكن الاستفادة منها في تطوير نظمنا التربوية، وبتحديد أدق تهدف هذه الدراسة إلى تنظير لفلسفة الرسوب وتاريخه وبدائله وعلاقته بتحصيل الطلاب.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على ما كتب في الموضوع من كتب وأبحاث ودراسات باللغتين العربية والإنجليزية. واتبعت هذه الدراسة أسلوب التحليل الفلسفي لكثير من نتائج البحوث والدراسات المتعلقة في مجال التربية وتحصيل الطلاب بصفة عامة، وفي مجال الرسوب بصفة خاصة بغية الوصول إلى إجابات عن أسئلة الدراسة.

وخلصت الدراسة إلى أن تاريخ الرسوب يعود إلى بداية ما يسمى بنظام الفصل الدراسي أي منذ القرن السادس عشر ميلادي في بريطانيا وفي القرن التاسع عشر في أمريكا. ولقد تأثرت فلسفة الرسوب واستراتيجياته بالحركات الإصلاحية التربوية والنظريات الفلسفية. وعلى صعيد الدراسات التي تناولت العلاقة بين الرسوب والتحصيل سواء في نفس المستوى أو في المستويات العليا،

نجد أن هناك تفاوتاً كبيراً في النتائج. ورغم اتباع الأسلوب العلمي في هذه الدراسات إلا أن النتائج جاءت متفاوتة جداً. لكن المتفحص والقارئ لهذه البحوث يجد أن هناك اتفاقاً كبيراً بين التربويين حول فاعلية الرسوب وخاصة في الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية.

وقد اتضح أيضاً أن للرسوب آثاراً سلبية وأخرى إيجابية. كما أن هناك أسباباً عديدة تلعب دوراً مباشراً وغير مباشر في الرسوب.

أما أهم البدائل التي لاقت استحساناً لدى التربويين والقابلة للتطبيق فهي إما أن تقوم المدرسة بفتح أبوابها قبل المدة المحددة للدراسة ويطالب الطلبة الراسبين بالالتحاق في المدرسة قبل أقرانهم حيث يتم تدريسهم المواد التي رسبوا فيها أو افتتاح مدارس في الصيف يدرس فيها الطلاب الراسبين. كما أن هذه الدراسة توصلت إلى مجموعة من التوصيات التي يمكن أن تساهم في تطوير العملية التربوية.

Retention and Student Achievement

Analytic Study

Dr. Abdullah A. Alhabsi

College of Social Studies, Imam Mohammed Bin Saud University
Saudi Arabia

Educators are faced with many decisions in educating students. One decision many educators are faced with each year is whether to promote or retain students who have not met the requirements for the grade in which he/she had spent the past year.

The purpose of this study is to inform educators on the following:

1. What is the history of retention?
2. What is the philosophy of retention?
3. What alternatives are there for educators to use instead of retention?
4. What effects does retention have on a student's academic and self-concept?

A systematic computer search of the literature was conducted through the Internet and (ERIC) to identify potentially relevant studies.

This study found that educators are generally in favor of the retention practice. Moreover, educators believe that the reason for retention should be that the students "lack the basic skills" to move to the next grade. When looking at the findings regarding the academic achievement of retained first, second and third graders this study showed that children do significantly better the second time through grade.

The recommendations include more attention should be given to the long term effects of retention in elementary students and experimental research (when ethical) will improve the validity and reliability of research result.